المحاضرة الأولى

مجمع اللغة العربية الأردني، نشأته وأهدافه وفلسفته

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عربيات
عضو مجمع اللغة العربية الأردني

الثلاثاء 27 ربيع الآخر 1428هـ- 15 أيار 2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأخوة والأخوات الكرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

شكراً للأخ الأستاذ الرئيس، وأنا سعيد بأن أكون بين الأخوة والأخوات في هذا الموسم الخير، إن شاء الله، والذي هو بمناسبة كبرى، وهي مرور ثلاثين عاماً على إنشاء مجمع اللغة العربية الأردني، وفي بداية هذا الموسم، فأنا سعيد كل السعادة أن أقف بينكم وأن أتحدث بما لدي حول مجمع اللغة العربية الأردني، نشأته وأهدافه وفلسفته.

وقد وضعت عناصر أولية لهذا الموضوع بعد المقدمة القصيرة، تشتمل هذه العناصر على نشأة المجامع، وفجوة الانقطاع التاريخي في الأمة، ثم لماذا مجامع اللغة العربية ومنطلقات هذه المجامع ومسيرتها . وذكرت على التخصيص مجمع دمشق ومجمع القاهرة ومجمع بغداد والمجمع الأردني. وفي نهايتها حديث موجز عن اتحاد المجامع اللغوية العربية.

ثم سأتوقف عند مجمع اللغة العربية الأردني بالتخصيص، أهدافه وفلسفته. وأنا حقيقة عندما أتحدث في هذا الموقف أمام أخوة وأساتذة كرام، وهم قادة وعاملون وعلماء ومفكرون ولهم التجارب ولهم العلم، أَتحدث من باب التذكير الذي يمكن أن يتناصح به العاملون في هذا الميدان، وأقول: تحتاج مسيرة الأعمال الكبرى خاصة ما كان منها على مستوى الأمة فكراً وحدثاً ونشأة إلى محطات تقويم ومراجعة مستمرة، حيث يشارك المنفذون والمخططون والمختصون بهذه العمليات بغية التقويم الذي يقيس مدى تحقق الأهداف، والمراجعة التي تجدد وتفيد

كل ما من شأنه دفع عجلة التقدم والعطاء، وبالاتجاه الصحيح نحو الأهداف القائمة والمنتظرة من هذه المؤسسات.

تقع مجامع اللغة العربية وفي طليعتها مجمع اللغة العربية الأردني في طليعة المؤسسات المعاصرة التي تهدف إلى الحفاظ على فكر الأمة وتراثها الحضاري وهويتها ودعم كل المشروعات التي تغني مسيرة هذه الأمة الحضارية.

ويأتي حديثي هذا العام عن مجمع اللغة العربية الأردني، نشأته وأهدافه وفلسفته في سياق موضوعات برنامج الموسم الثقافي لهذا العام.

هذا العام، وفي سياق اعتباره عام اللغة العربية كما أعلنه مجمع اللغة العربية الأردني، وبمناسبة عزيزة، كما ذكرت، وهي احتفال مجمع اللغة العربية الأردني بمرور ثلاثين عاماً على تأسيسه.

تساءلت في نفسي لمن أوجه حديثي؟ هل أوجه هذا الحديث لمن أسس وبنى وأعطى على مدار السنوات الثلاثين الماضية، وهم الأقدر الأعلم على الإبانة في هذا المجال مني، أم للذين عليهم مواصلة البناء وحمل الرسالة للأجيال القادمة، أم في التاريخ الذي تسجل فيه الوقائع ذخيرة ناصعة حية على مر الزمن؟.

فأجبت نفسي: لهم جميعاً كما هي سنة الله الجامعة؛ فالمؤسسون هم الأقدر على التقويم وتصحيح المسار، والقادمون هم المحددون للفكر والمسار. والتاريخ يحفظ الحقائق دفينة لمن يسعى إليها، وبذلك تتراكم الخبرات الإنسانية على مر الزمن.

الفجوة التاريخية، أو الانقطاع التاريخي في حياة أمتنا:

تعيش مجتمعاتنا العربية حالة من الانقطاع التاريخي والفجوة الحضارية، التي باعدت بين أجيالها المعاصرة وحقيقة رسالتها الإنسانية، ما أفقد هذه الأجيال التصور الدال على هويتها الحضارية المميزة لشخصيتها ووجودها بين الأمم.

وكان من نتائج هذه الفجوة التاريخية في مسيرة الأمة حدوث اختلالات فكرية وحالة من الاستلاب الحضاري، أدت إلى عدم القدرة على التمييز بين الذات والآخر، وتسبب هذا كذلك بتشوهات كبيرة في النسيج الاجتماعي وبنية الأمة القيمية والسلوكية، طغت فيها الغثائية وزالت المهابة وتجذر فيها الوهن في النفوس، حدث هذا كله نتيجة موضوعية لعوامل واقعية أحاطت بالأمة من جهاتها الأربع، ونحّها عن موقعها ومسارها الأصيل، فقلبت المرجعيات، وتاهت المناهج، وشوهت القيم، وألحقت بالآخر المسيطر المتحكم بكل جوانب الحياة ومستوياتها الحضارية.

جاءت هذه العوامل الفاعلة متلاحقة ومتزامنة وعلى مدى القرون الأخيرة الماضية، وفعلت فعلها في إطار تآلفات ومخططات غربية استهدفت الأمة العربية والإسلامية وجوداً.

أول هذه العوامل والأدوار ما قام به المستشرقون الغربيون القدامى والجدد من تشويه صورة الأمة عند أبنائها وأعدائها على حد سواء، فصورة العربي أو المسلم في مناهج وأدبيات الغرب غنية عن التفصيل والإبانة، وما جاء في كتاب الدكتور إدوارد سعيد وعنوانه (الاستشراق)، وكذلك كتاب الدكتور طالب سري وعنوانه (المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي)، الذي صدر عن مكتبة النافذة في مصر، فيه ما يوضح هذه الأدوار المشبوهة والحاقدة، وثاني هذه العوامل والأدوار هو دور الإرساليات التعليمية والصحية والعون الغذائي المبرمج الموجه، هذه المعاهد والجامعات المختصة والموزعة على المنطقة بكاملها، في

مصر وفي لبنان وفي تركيا وفي بقية البلدان العربية، هذه الجامعات قامت بأدوار كبيرة في تغيير أنماط الفكر والمعرفة وصبغها بالفلسفة الفكرية الغازية وإعداد القيادات، وأقول: إعداد القيادات اللازمة من أبناء الأمة على هذا المنوال الذي جاؤوا به لتقوم بما تلاها من مراحل. وما مناطق النفوذ التي صنعت في بعض أجزاء الأمة عنا ببعيد.

لا يصدق أحد أن في قلب الأمة من يقول:"أنا لست من هذه الأمة"، وله موقع إعلامي ومكانة اجتماعية. كنت في ندوة قبل بضع سنوات في فضائية كبيرة في لبنان، وكنت أتحدث عن بلاد الشام، وأنها أرض مباركة مصداقاً للآية الكريمة "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"[1] وبإجماع العلماء أن ما حول الأقصى كل بلاد الشام.

– فقالت لي مديرة الندوة: هل نحن من هؤلاء؟.

– قلت: نعم، قالت: لا لسنا من هؤلاء، لسنا من الأرض المباركة.

فلا يصدق أحد أن من أبناء الأمة من يقف هذا الموقف، ويقول: أنا خارج هذه الأمة. فقلت لها: نعم، أنتم مناطق النفوذ التي صنعت في قلب الأمة لتقوم بما تقوم به الآن.

وثالث هذه العوامل والأدوار الاحتلال المباشر الذي تلا المقدمات السابقة حيث قسّم هذا الاحتلال الأرض والعقل معاً، وصنع الكانتونات التي سميت دولاً ونحتفل باستقلالها سنوياً. وهو تقسيم بل استقلال عن الآخر المحتل أو استقلال عن الأمة، ووضع البديل الفكري والحضاري الذي حملته قوى وطنية مصنوعة في تلك المعاهد، وسُلمت مقاليد الأمر على أساسه، ودخلت التجربة على النمط

---

١. سورة الإسراء.

المستهدف، وكانت النتيجة ما نراه اليوم من واقع لا يحتاج إلى تفسير كبير، وخلق هذه العوامل والأدوات التي مكنت المنظمات السرية الصهيونية من إقامة الكيان الصهيوني الجاثم على أرض الإسراء والمعراج والذي قصد أن يكون معسكراً متقدماً يفصل شرق البلاد العربية عن غربها، ويتم التحرك من خلاله للإجهاز على ما تبقى من كيان الأمة.

أقول هذا وأعيد الذاكرة إلى ما كتبه كامبل بنرمان رئيس وزراء بريطانيا عام 1907م، ووزعه على رؤساء الدول الأوروبية والذي ذهب فيه إلى هذا المعنى بالذات، وأوصى بإيجاد معسكر متقدم في قلب الأمة يتحرك منه الغرب على كل مناطق الأمة، يفصل شرق البلاد العربية عن غربها، وهذا لم يأت صدفة ولا جاء بطريقة غير منظمة، بل جاء بهذه الصورة بعد تخطيط طويل.

وبسبب ما تعاني منه الأمة اليوم من خلال هذه الفجوة والانقطاع التاريخي، دخلت هذه الأمة التيه، وأصابها الشلل ففقدت مقومات الهوية الحضارية وعناصرها، فقدنا مفهوم الأمة الواحدة على المستويات الرسمية العربية ويجري تثبيت ذلك بشكل جادّ وبالوسائل كافة لقطع أواصر وحدة هذه الأمة التي تشكل الهوية الأساسية لها.

إن الفكر والعقيدة وهما المميز الأول والعنصر الدالّ على هوية هذه الأمة يجري تشويههما وصنع صورة شاحبة لهما، وبدأ العجز في التمييز بين ما هو للذات وما هو للآخر، فاختلطت المفاهيم واهتزت الصورة وأصيبت الحضارة التي تعرضت لحملة منظمة من التهميش والإقصاء للعمل على القضاء عليها للوصول إلى ما يجري هذه الأيام.

واللغة العربية هي المكون الثاني الأساسي لهويتنا الحضارية، حاضنة الفكر والعقيدة، لغة القرآن الكريم، وفيها مفاتيح المعاني الدالة على محتوى الرسالة

الخالدة، يجري تشويهها وعزلها عن واقع الحياة وميادين التعليم والإعلام ومجالات المجتمع كافة.

وتاريخ الأمة الحضاري، هو المكون الرئيسي الثالث لهوية الأمة، تمت صياغته وفق مفاهيم واتجاهات لا تمت بصلة فكرية أو عقدية لهذه الأمة، حيث وضع التاريخ بقوالب الشخصنة للأحداث وأعطي دلالات مغايرة للواقع والحقيقة.

وبذلك فإن التاريخ المشوه والمصاغ بهذه الطريقة يحتاج إلى إعادة تحقيق وفق متطلبات البحث العلمي الموضوعي الدال على الحقائق والخالي من الغرض والتشويه.

لماذا مجامع اللغة العربية؟

أدت هذه الفجوة والانقطاع التاريخي في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية، التي أشرنا إليها، إلى استلاب ثقافي وتردٍ في أوجه الحياة العامة وتوقف العطاء العلمي ردحاً من الزمن، ولا يزال دون المستوى المطلوب.

ونتيجة للتحديات المستمرة بدأت الأمة بالتحرك الجاد لاستئناف المسيرة بالتجديد والبناء على أساس المرتكزات الأصيلة والمجربة والمعطيات المعاصرة من تجارب الأمم الأخرى، وكانت مجامع اللغة العربية، ومنها مجمع اللغة العربية الأردني، إحدى بوابات التجديد والعطاء للأمة في القرن العشرين.

ويدل تاريخ المجامع، كما يقول الدكتور شوقي ضيف، رحمه الله تعالى، في كتابه "مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً"، يقصد مجمع القاهرة، أن هذا العمل قديم قدم تاريخ الجامعات البشرية، منذ أخذت ترقى في سُلّم الحضارة والعلم، فعلى ضفاف النيل وفي مدن مصر العتيقة ازدهرت علوم الرياضيات والفلك والطب ومختلف العلوم والحكمة، وجاء بعدهم دور الإغريق، ونشأ مجمع أفلاطون، وسمي باسم الأكاديمية، حيث بقيت مئات السنين مركزاً للفكر والحكمة، وجاء دور العرب

والمسلمين الذين درسوا التراث العلمي والفلسفي اليوناني وكذلك الهندي والفارسي، فكانوا أقدر من أفاد منه، وطوروا علومهم وأضافوا إليها، وحملوها إلى العالم أجمع قروناً طويلة بثوب حضارةٍ عربيةٍ إسلاميةٍ لا تزال آثارها ماثلة في كل أرجاء المعمورة حتى اليوم.

فها هي دار الحكمة التي أنشأها الرشيد وتعهدها المأمون صورة لمجمع علمي قوامه الترجمة، والترجمة من الفكر الفارسي واليوناني والهندي، ما أدى إلى ظهور العلماء الفلاسفة من العرب والمسلمين وبناء نهضة علمية وفلسفية ضخمة، غطت العالم وقادته نحو العلم والمعرفة قروناً طويلة، وقد رافقها ظهور المدارس اللغوية في البصرة والكوفة وبغداد، وهي التي اهتمت بالنحو واللغة ووضع المعاجم، وقد انتشرت مجامع العلماء في جميع أنحاء المعمورة من أفغانستان والهند شرقاً حتى الأندلس غرباً، فكان لمجامع قرطبة وغرناطة فضل كبير على الحضارة الغربية الحديثة. وقد درس وتخرج في مدرسة ابن رشيد في باريس قادة الفكر الغربي في بريطانيا وفرنسا وسويسرا وألمانيا، واستمر كتاب ابن سينا في الطب أربعة قرون كتاباً مقرراً في كليات الطب في أوروبا، وهذا له دلالاته القاطعة على الفروق بين المستويات التي كانت فيها الأمة والمستويات التي كانت تعيش فيها أوروبا ذلك التاريخ، ويروي لنا التاريخ في المصادر الغربية أن مكتبة الحكم الثاني في الأندلس كانت تحتوي على ستين ألف مجلد، بينما مكتبة باريس العامة، في ذلك التاريخ، كانت تحتوي على تسعة آلاف من المجلدات.

واستمر إنشاء المجامع والمراكز العلمية على مدار التاريخ الإسلامي كمحطات إشعاع حضاري، ومنها الجامع الأزهر الذي أنشأه الفاطميون، كما أنشأ الخليفة الفاطمي الحاكم مجمعاً علمياً، سماه دار العلم، وكانت جامعة كبيرة عنيت بالتفسير والفكر والنحو وعلوم اللغة والفلسفة. وكانت مجامع اللغة والعلوم والفنون من أعمدة النهضة الأوروبية، حيث بدأت منذ القرن التاسع الميلادي في عهد

شارلمان في فرنسا، وتلتها بريطانيا، وكان البون شاسعاً بين ما لدى العرب في قرطبة والأندلس وبين جامعات أوروبية في أوائل تكوينها.

نقول، هنا يوجد تبادل أدوار، "وتلك الأيام نداولها بين الناس" [٢]. ويؤرخ الفرنسيون للأكاديمية الفرنسية في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، ومهمتها العناية باللغة الفرنسية بوضع معجم لها ووضع نحوها، ويتم تزويد هذه الأكاديمية بالمصطلحات العلمية والتقنية وبشكل مستمر حتى اليوم. وقد أصبحت معلماً حضارياً لفرنسا، وهي مقصورة على أبناء فرنسا وحدهم ، ولعلها من أجل ذلك لم تأخذ بنظام الأعضاء المراسلين، ويبقى العضو فيها مدى الحياة كما ذكر ذلك المرحوم شوقي ضيف، وهي أسمى أكاديمية في فرنسا وأعلاها مكانة. وتتميز فرنسا بقرارها السياسي الصارم بشأن اللغة الفرنسية وحمايتها وصونها، وقانون الأكاديمية حاكم لكل مناشط الحياة في فرنسا. القرار السياسي الفرنسي لحماية اللغة هو الذي تفتقده الأمة، وهذا مثال واقعي عملي، وعلى غرار الأكاديمية الفرنسية تم إنشاء أكاديمية أخرى أخذت اسماً جديداً في بريطانيا تحت عنوان "الجمعية الملكية البريطانية" في منتصف القرن السابع عشر الميلادي. وفي القرن العشرين حاكتها البلدان العربية بإنشاء مجامع لغوية وعلمية، كما يذكر ذلك المرحوم شوقي ضيف.

منطلقات المجامع العربية في نشأتها ومسيرتها:

إن هذه المنطلقات في بلاد الشام وفي بلاد الرافدين، وفي القاهرة، التي كانت ساحة الصراع بين الشرق والغرب، وبقيت الأمة في ساحاتها هذه مركز التحدي والقوة، فعندما أتي الخطر من الغرب رده الشرق، وعندما جاء الخطر من الشرق رده الغرب، ولكن عندما أسقطوا العلم في عام 1924م، لم يبق مكان في الأمة لرد العدوان.

---

٢. آل عمران، 140.

جاءت المجامع بهذه الصورة الحضارية العلمية التقنية لمواجهة التحدي الثقافي ومواجهة التشكيك بمقومات الأمة والحفاظ على عناصر هويتها الأساسية، فكان هناك مجمع دمشق عام 1919م من القرن الماضي، ومجمع القاهرة عام 1934م، ثم مجمع بغداد.

والدارس والناظر في إنشاء هذه المجامع يجد أنها جاءت تقريباً على نسق واحد في الأهداف والمحتوى والتشكيل الهيكلي، والعمل، ثم التقوا في اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ففي عام 1971م تم تكوين اتحاد للمجامع القائمة آنذاك وهي مجامع دمشق والقاهرة وبغداد، واتخذ من القاهرة مقراً له، وفتح الباب لكل مجمع لغوي تؤسسه دولة عربية. وكان أول اجتماع لهذا الاتحاد في دمشق عام 1972م، وكان موضوع الاجتماع المصطلحات القانونية.

وعندما انضم المجمع الأردني إلى الاتحاد، رأى الاتحاد عقد ندوته الرابعة في عمان عام 1978م، وكان موضوع الندوة تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير، وهناك اجتماعات سنوية وعمل مشترك لأعضاء الاتحاد ضمن برامج متفق عليها، ونسأل الله أن يؤدي هذا الاتحاد إلى نوع من الوحدة، لا بل إلى الوحدة الحقيقية بين أبناء الأمة، لأن هذه المجامع العلمية بهذه الصورة الحضارية هي أساس الاتحاد وأساس الوحدة، وهي تقود العلم والمعرفة في هذا الميدان، وهي محط أنظار أبناء الأمة المخلصين.

مجمع اللغة العربية الأردني

يتمتع الأردن بصفتين أساسيتين في تاريخه ومسيرته، على الرغم من الظروف والتحديات التي واجهها أو القصور الذي يمكن أن يسجل عليه بشكل أو بآخر، وهاتان الصفتان هما الاستقرار والاستمرارية. وهذا أكسبه ميزة بناء المؤسسات وتراكم العطاء والإنجاز والتجديد والتطوير في جوانب ليست قليلة، قياساً بالتاريخ ومسيرات بلدان أخرى. فبناء المؤسسات وتراكم العمل والاجتهاد والتطوير قضية أساسية في بناء الحضارة، وفيما يخص تاريخ مجمع اللغة العربية

الأردني، أود أن أسجل نصين مقتبسين، في ندوتي هذه، وردا في بحث للدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع، النص الأول مقتبس من مقالة للأمير مصطفى الشهابي وردت في مجلة المجمع العلمي في دمشق، وفي الجزء الأول من المجلد الرابع الصادر في كانون الثاني عام 1924م، تحت عنوان "مجمع علمي في شرق الأردن"، جاء ما يأتي على لسان الأمير مصطفى الشهابي "وردتنا نشرة مآلها أن سمو الأمير عبدالله أصدر أمره بتأسيس مجمع في عمان، عاصمة شرق الأردن العربي (وهذا له معناه وانتسابه منذ البداية للذين يريدون أن يفصلوا أنفسهم عن أمتهم، عندما كانت إمارة قيل إمارة شرق الأردن العربي)، وانتخب رئيساً له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية، أما أعضاؤه فهم رضا توفيق بك والشيخ مصطفى الغلاييني ورشيد بك بقدونس ومحمد بك الشريقي، ثم أضيف إليهم أعضاء من خارج شرق الأردن، أحمد زكي باشا، ومحمد كرد علي رئيس مجمع دمشق، والشيخ أحمد عباس الأزهري والأب أنستانس الكرمي والسيد إسعاف النشاشيبي".

والهدف منذ البداية إحياء اللغة العربية ونشر المدارس والمؤلفات وإلقاء المحاضرات وإنشاء دار الكتب وإصدار مجلة شهرية فنرحب بهذا الرصيف الجديد.

والاقتباس الثاني من كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة "في عام 1961م، عقد المؤتمر الأول للتعليم في الرباط، وأوصى بأن تشكل لجان وطنية للترجمة والتعريب والنشر في جميع الأوطان العربية التي ليس فيها مجامع لغوية على أن تتطور فيما بعد بحيث تصبح مجامع لغوية، وفي إثر ذلك أنشئت في وزارة التربية والتعليم الأردنية في عمان اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، وكان لي (على لسان الدكتور عبد الكريم خليفة) شرف عضويتها منذ تأسيسها، وقامت هذه اللجنة بجهود مشكورة على الرغم من الإمكانات المادية الطفيفة (لاحظ أن عنصر المال هو المعيق الأول في البلاد العربية كلها وليس عندنا فقط)".

وقد تسببت الظروف القاسية في تأخير إنشاء مجمع في هذا البلد، وفي عام 1976م، صدرت الإرادة الملكية السامية بتأسيس مجمع اللغة العربية الأردني ونشر قانونه في الجريدة الرسمية، وبدأ المجمع يزاول أعماله بصورة رسمية منذ اليوم الأول من شهر تشرين الأول من سنة 1976م.

أخذ مجمع اللغة العربية مكانه بين المجامع في البلاد العربية منذ ذلك التاريخ، وتم إجراء تعديلات ضرورية على قانونه عدة مرات. ولا أريد أن أعيد ما جاء في هذا القانون.

وكان مما قام به هذا المجمع من تقديم مشروع قانون اللغة العربية، وجاء في هذا المشروع "انطلاقاً لما نص عليه الدستور الأردني نافذ المفعول عام 1952م، والذي حدد اللغة العربية لغة رسمية للدولة، ونظراً لاجتياح منظم لمكونات المجتمع الأردني الثقافية والاجتماعية وفي مقدمتها لغة الدولة الرسمية قام مجمع اللغة العربية بوضع مشروع قانون سمّاه "قانون اللغة العربية" وقدمه للحكومة منذ عام 1991م، ولا يزال حبيس الأدراج لم يخرج منها".

ووضع المجمع التعليمات واللوائح المنظمة لعمل لجانه في ميادين المجلس المختلفة، وأعطت التشريعات، على مستوى القانون ثم على مستوى النظام ثم على مستوى التعليمات، أعطت هيكلية ومحتوى ومناهج عمل موزعة الأدوار، وقام المجمع خلال هذه المدة بأمور تعرفونها، وسيتم تفصيلها في محاضرات هذا الموسم.

أهداف مجمع اللغة العربية الأردني:

نصت المادة الرابعة من قانون مجمع اللغة العربية الأردني رقم 40 لسنة 1976م، وتعديلاته، على الأهداف التي يسعى المجمع إلى تحقيقها. وقد جاءت

الأهداف والمهام لمجمع اللغة العربية الأردني في إطار منظومة من النصوص المترابطة والمتكاملة مع بقية المواد التي نظمت الهيكلية التنظيمية للمجمع من مجلس ومكتب تنفيذي ولجان دائمة ومؤقتة وشروط عضوية، كما جاءت شاملة لمتطلبات الأنشطة الثقافية والعلمية للمجمع، من مواسم ثقافية ومنشورات ومجلة المجمع وأساليب التعاون بين المجمع والمؤسسات العلمية الأخرى، ومرافق المجمع المالية والإدارية، وأود التعقيب والتعليق على هذه المواد الشاملة للأهداف والمهام الأساسية للمجمع بما يأتي:

1- إن هذه النصوص التشريعية هي بمستوى قانون مشتق من المادة 94 من الدستور، وهو رأس الهرم التشريعي في الدولة، وأن هذا القانون مذيل بتوقيع جلالة الملك، رأس المملكة، والمادة القانونية تنص على ما يأتي "رئيس الوزراء والوزراء مكلفون بتنفيذ أحكام هذا القانون". وغني عن التذكير بأن هذا القانون صادر عن مجلس الأمة بشقيه الأعيان والنواب الممثل الشرعي للشعب الأردني.

إن أهدافاً ومهام بهذا المستوى في المجتمع واجبة الدعم والمساندة من المعنيين والمسؤولين كافة، وخاصة ممن هم مكلفون قانونياً بتنفيذه، وأخص بالذكر مشروع قانون اللغة العربية المحبوس في أدراج رئاسة الوزراء منذ عام 1991م.

2- إن ضعف النفقات المخصصة لتحقيق هذه الأهداف، ونحن نرى إغداقاً على أمور أخرى ليست على مستوى هذه الأهداف القانونية، يثير التساؤل ويدعو للعجب، ونطالب بالالتزام بالتشريع الناظم للمصلحة العليا للوطن وأمن الوطن وأبنائه ومشاريعه الثقافية والحضارية.

3- إن مجمع اللغة العربية الأردني يجمع ثلة قادرة على العطاء وممثلة لقمة المعرفة والتجربة في الأردن وخارجه، وغطاؤها مطلوب وإسهاماتها ستكون في مقدمة ما يحتاجه شعبنا وأمتنا. وإن الاستثمار الحقيقي هو في استثمار العقول

والخبرات المجربة في قمة الهرم المعرفي. إن الاستثمار غير المنضبط الذي نراه الآن يجب أن يرشد ويوجه إلى ما فيه خير الوطن والمواطن، وهذه أمانة.

4- إن مجمع اللغة العربية الأردني أخذ مكانة بين المجامع اللغوية العربية، وإن كان ليس بالأقدم فيها ولا أكثر مالاً ورجالاً، ولكنه أثبت قدرته على العطاء والمساهمة مع المجامع الأخرى في مجالات كثيرة.

وقد قام المجمع بجهود كبيرة في جوانب كثيرة كالحوسبة، ووضع المصطلحات، وترجمة كتب العلوم الأساسية والصحية للمستوى الجامعي ونشرها على المستوى العربي، كما قام بوضع مناهج للغة العربية في التعليم الأساسي في الأردن، ويتعاون مع الجامعات ووزارة التربية والتعليم والتعليم العالي في كثير من المجالات المشتركة، ومساهماته مستمرة على المستوى المحلي والعربي من خلال منشوراته ومطبوعاته التي أخذت مكاناً عربياً ودولياً.

5- إن تحقيق أهداف المجمع ومهامه المنصوص عليها في القانون بحاجة إلى مراجعة والتزام من المسؤولين دستورياً وقانونياً. وإن القرار السياسي الواضح والحازم في تطبيق هذه الأهداف، ودعم العاملين لتحقيقها، وتوفير متطلبات العمل منها وتطبيق مفرداتها هي مطلب أساسي لكل المعنيين في تحقيق هذه الأهداف. إن القرار السياسي الحازم للحكومة الفيصلية العربية في دمشق عام 1919م، مثال يُحتذى به. ولا يغيب عن مخيلة المخلصين لهذه الأمة والعاملين على حفظ مسيرتها نحو أهدافها العليا، وفيه القدوة الحسنة التي أسقطت كل الادعاءات المتهالكة، عن قدرة اللغة لتكون لغة التدريس في جامعاتنا ومعاهدنا وفي المستويات كافة؛ فالحكومة الفيصلية كانت تمثل العرب جميعاً، ففيها العراقي والسوري واللبناني والأردني والمصري، وكانت حكومة ذات قرار، ومع الأسف أن بعضهم سماها حكومة عسكرية، ولكنها كانت حكومة ممثلة للأمة، لكنها لم تعش

إلا أقل من عامين، ومع ذلك أرست قواعد للغة بقرار سياسي حازم، لا يزال التعليم في سورية قدوة حسنة لكل العرب، كلية الطب فيه هي الكلية الوحيدة التي تدرس الطب وبقية العلوم التطبيقية باللغة العربية، وهي مصدر للمصطلحات العربية المعاصرة. وهناك محاولات جاءت في جامعة حلب للخروج على ذلك ثم عادت والتحقت بمجموعة الجامعات السورية.

أقول إن هذا مثال حي لكل من يشكك بقدرة اللغة العربية، ولكنها مشكلة الإرادة والقرار السياسي الحازم بهذا الاتجاه.

فلسفة مجمع اللغة العربية الأردني:

لا نجد كبير عناء في تحديد فلسفة واضحة ومحددة لمجمع اللغة العربية الأردني، الذي أنشئ في هذا البلد العربي الهاشمي الذي يشكل انتسابه لهذه الأمة ركيزة أساسية في تحديد فلسفته كجزء من فلسفة هذه الأمة الواضحة المحددة عن الكون والإنسان والحياة، هذه الفلسفة التي جمعت شتات العرب وصنعت منهم قوة فكرية وعلمية سادت العالم قروناً عديدة، وهي في طور النهوض والتجديد على خطى من سبقهم في الانتماء والعطاء لهذه الأمة.

إن دستور المملكة الأردنية الهاشمية نص في مادته الثانية على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في هذا البلد، وإن قانون التربية والتعليم، رقم 16 لسنة 1964، وتعديلاته، نص في مادته الثانية على أن فلسفة التربية والتعليم في الأردن تنبثق من الإيمان بالله والمثل العليا للأمة العربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أول دولة عربية حددت فلسفتها التربوية بهذه الصورة الواضحة وبنص تشريعي بهذا المستوى هي المملكة الأردنية الهاشمية منذ عام 1964م.

إن قانون التربية والتعليم المشار إليه وضع أهدافاً عامة ومرحلية للمستويات كافة، ونظم الإدارة المؤسسية لأكبر وزارة مدنية في الدولة، وعُني بالمناهج المدرسية التي كانت سبب وضع هذا القانون، وشكل مجلساً للتربية والتعليم هو القيم والضابط للمناهج وأهدافها، وأذكر أن وزيراً للتربية جاء من مؤسسة أمنية كبرى وقال لي:"كنت أرى أن وزارة التربية والتعليم بحاجة إلى عمل شاق وجهد كبير، ولكنني عندما جئت إليها، وأصبحت وزيراً لها، وجدت أنها ليست بحاجة إلى وزير، لأنها تسير وفق قانون واضح وأنظمة محددة وتعليمات قاطعة، فكنت كلما أردت أن أقول رأيي في شيء يقال لي: القانون يقول كذا والنظام يقول كذا والتعليمات تقول كذا". فصارت هذه المؤسسة، وهي أكبر مؤسسة مدنية في الأردن، طيلة عشرات السنوات الماضية بهذه الصورة المنظمة التي حفظت عليها مسيرتها على الرغم من كثرة الوزراء الذين ترددوا عليها، وكان لها هذه المؤسسية المميزة. وكانت مسيرة التربية والتعليم خلال عشرات السنوات محكومة بهذا القانون وهذه الأنظمة والتعليمات. وكان خطها العام باتجاه نصوص القانون أكبر حافظ لمسيرة التعليم في الأردن.

إن مجمع اللغة العربية الأردني الذي يحكمه قانونه المشتق من الدستور الأردني والصادر بموجبه، والذي يرافقه ويوازيه قانون التربية والتعليم وهو المرجعية المساندة له، غني عن التفصيل والخوض في فلسفته الواضحة المحددة، التي سار على أساسها المجمع طيلة سنواته الثلاثين الماضية. إن وضوح هذه الفلسفة، وبهذه الصورة المشار إليها جعل المجمع واضحاً فيما يخطط وينفذ في الميادين الفكرية والمنهجية والإدارية كافة. وهذا أمر يعزز صحة الاتجاه ونوعية الأداء واستمرارية العطاء، كما يجعل المجمع على بينة من أمره في تحديد من يشاركه، ومن ينتسب إليه بعضوية، ومن يتعاون معه في أي أداء وعلى أي مستوى.

إن وضوح الفلسفة والإفادة من أبعادها الفكرية والمنهجية يسهل على العاملين في أي مؤسسة وضوح الاتجاه ومعايير الأداء وحسن التقويم والمتابعة.

وفي ذكرى مرور ثلاثين عاماً على تأسيس مجمعنا نقدم أحر التهاني والتبريك للأستاذ رئيس المجمع الذي قاد المسيرة طيلة هذه الفترة وللزملاء الأعضاء جميعاً وللأخوة والأخوات العاملين في المجمع في المواقع المختلفة، نتقدم إليهم بكل التمنيات بالتوفيق والنجاح.

تعقيبات ومناقشات

بعد أن أنهى الدكتور عبد اللطيف عربيات محاضرته أعطي المجال للمستمعين للتعليق والتعقيب على المحاضرة، نقتطف بعضاً من التعليقات.

- **الدكتور فواز عبد الحق، عميد البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة اليرموك:**

أوماً الدكتور فواز في معرض حديثه وتعقيبه على هذه المحاضرة إلى ضرورة أَخذ مجلس الأُمة دوره المهم في الحفاظ على اللغة العربية، لغة حية في واقع المجتمع الأَردني، مُوضحاً أَن ما خلصت إليه دراسته الأَخيرة المعنونة بـ"مجلس الأُمة الأُردني والتعريب"، يستثير الأَسى والأَسف، فمن المؤسف أن يتم نشر هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تنشر في الأُردن، ومن

المحزن أن الدراسة في مجملها تشير إلى أن معظم أعضاء مجلس الأُمة الأُردني لا يعلمون شيئاً عن التعريب وليس لديهم أيُّ اهتمامٍ بهذا الأمر؟!

ورأى أن مرور ثلاثين عاماً على تأسيس المجمع لهو دعوة لإعادة انطلاقة مجمع اللغة العربية الأردني وفلسفته وتقويمه، واقترح أن يقوم المجمع بما يأتي:

١ – إعادة النظر في أهداف المجمع.

٢ – ضمّ مجموعة من الشباب المخلصين للغة العربية والحريصين عليها إلى صفوف أعضاء المجمع، وبخاصة من الشباب المهتمين باللغة العربية والمتخصصين في حقل اللغويات بعامة واللغة الإنجليزية بخاصة، والحاسوب والإنترنت...

وقد ذكر أن اقتراحه منطلق من دراسته وتدريسه لمادة التخطيط اللغوي، حيث استعرض بإيجاز مناشط المجامع اللغوية غير العربية، وكيف تتبدَّل أَهدافها حسب ما يفرضه الواقع من تغيير وتبديل، مبيناً أن نشاط هذه المجامع وديمومتها يأتي من أعضاء المجمع، وأَن ما نحتاجه تنمية لغوية تنتشلنا مما يُسمَّى بالإعاقة اللغوية التي تحول دون تمكننا من التعبير باللغة العربية أو حتى بالعامية الأُردنية... أَمَّا الإرادة السياسية فهي موجودة، ومن الممكن استغلالها لتحقيق مشاريعنا اللغوية النهضوية، وخير دليلٍ على ذلك اهتمام صاحب القرار السياسي الأَول جلالة الملك عبدالله باللغة العربية، وحرصه على تعلمها وإتقانها، ومما يبشر بالخير أيضاً تشكيل لجنة برئاسة الدكتور خالد الكركي مكلفة من رئيس الوزراء لصياغة قانون لحماية اللغة العربية.

- **الدكتور سعود عبد الجابر، جامعة العلوم التطبيقية:**

وتساءل الدكتور سعود أثناء تعقيبه على هذه المحاضرة عن إمكانية توحيد المصطلح من خلال المجامع اللغويَّة العربيَّة، تمهيداً لتوحيد المعطيات الفكرية أيضاً التي نحن بحاجة ماسة لتوحيدها في هذا العصر، فالمجامع تقوم بجهود مشكورة في مجال المصطلحات، إلاَّ أن هذه المصطلحات متفاوتة ومتباينة، بل قد يكون أكثر من مصطلح في الدولة العربية الواحدة، وهذا أمرٌ مؤسف.

ورأى أن من الواجب أن ننشط في شتى المجالات الفكرية والثقافية، ونتعاضد جميعاً من أجل أن تكون اللغة العربية، لغة القرآن الكريم ولغة العلم والثقافة، اللغة الأُولى واللغة الأُم، فلا شك أن ما يقوم به المجمع بنشاطه الفكري والثقافي يحافظ على اللغة العربية، ولكن – للأسف– في ظل العولمة التي نعيشها، نلاحظ تراجع مكانة اللغة العربية، فالآن التسمية العربية في مدننا وشوارعنا وأماكننا ومرافق حياتنا جميعها حلَّت مكانها تسميات أُخرى بلغاتٍ أَجنبية أُخرى.

- **الدكتورة سرى سبع العيش، اختصاصية طب وجراحة العيون ورئيسة جمعية تعريب العلوم الطبية:**

جاء تعقيب الدكتورة سرى معبراً عن الألم الذي يعتصر القلوب العربية الإسلامية من جراء ما يحدث لهذه الأُمة، ومثيراً للشجن في نفوس الحاضرين، إذ تساءلت لماذا نتصف بالإعاقة والعقوق والتنازل والنزول؟! ولماذا نقبل الانهزامات المتكررة؟! فأول ما ضاع من رقعة البلاد الإسلامية جزر المتوسط ولم يتحفز أحدٌ لإعادتها، ثم ضاعت الأندلس وسُكِتَ عليها، وضاعت فلسطين ولم نجدّ في استردادها، والآن اهتزت وتمزقت العراق...

جميعنا ندرك أن في الاتحاد قوة، وأن وحدتنا العربية سبيلنا للنهضة، إلاَّ أننا نحارب كل اتحاد.

كما أنَّنا نعرف أن العربية حضنت العلوم والحضارية الإنسانية، وأن ما بُني من حضارة غربية كان على أكتافها... ومع ذلك نحارب لغتنا العربية، ونشكك فيها... فلا بدَّ من دراسة سبب ذلك مستقبلاً؟!!

رداً على سؤال الدكتور سعود عبد الجابر عن إمكانية توحيد المصطلح من خلال المجامع اللغوية، تحدث الدكتور عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأُردني) عن هذا الأمر، مشيراً إلى أن قضية توحيد المصطلحات قضية أساسية مهمة، وقد نشأت مؤتمرات التعريب لأجل هذا الهدف النبيل "توحيد المصطلح"، وهي تعقد مرةً كل ثلاث سنوات، وقد استضاف مجمع اللغة العربية الأُردني مؤتمر التعريب الخامس الذي دعت إليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وشارك فيه عدد من وفود الدول العربية، ووفود عن المنظمات والهيئات كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة العربية لتنمية الزراعية... وذلك عام 1985م، وسيعقد المؤتمر الحادي عشر للتعريب في مجمعكم الأُردني في نهاية تشرين الأول من هذا العام 2007م إن شاء الله.

ولهذه المؤتمرات دورٌ مهم في توحيد المصطلحات، فقد صدرت عن مؤتمرات التعريب عشرات المعاجم في المصطلحات في مختلف المجالات، وقد نُشرت، ولمجمع بغداد – أقال الله عثرته– الفضل الكبير في نشر بعض هذه المعاجم.

... إلاَّ أن قضية اللغة العربية قضية سياسية بالدرجة الأُولى، وليست قضية لغوية... فمؤتمرات التعريب والتي هي نتاج المؤسسات الكثيرة، وتقوم بإصدار مصطلحات متفق عليها في هذه المؤتمرات لا تجد طريقها إلى التنفيذ، كما أن جميع قرارات مجامع اللغة العربية واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية غير ملزمة لأحد، في حين أن قرارات مجامع الأُمم والدول المتقدمة واجبة التنفيذ في دوائر الدولة جميعها.

انتهت المحاضرة الأَولى بكلمة للأُستاذ الدكتور عبد اللطيف عربيات، رد فيها على تعقيبات الحضور، مشيراً إلى عامية النواب التي قد تتجاوز ما ذكره الدكتور فواز، موضحاً المحاولات التي تمت في المجلس لتعديل قانون الانتخاب، بحيث يكون المرشح للانتخاب في مجلس الأُمة حاصلاً على الشهادة الجامعية الأولى على الأَقل، إلاَّ أن هذه المحاولات باءت بالفشل، فنجحنا بتعيين الجامعي في البلديات، ولم ننجح في النواب، للأسف.

وتوقف عند تعبير "الإعاقة اللغوية" مظهراً إعجابه بهذا التعبير الذي يتفق حقيقةً مع ما سمعه في إحدى المحطات الفضائية من خلطٍ بين همزتي الوصل والقطع وغيرهما مما يؤذي النفس، فيؤثر المرء إغلاق أُذنيه على سماع الكلمات المؤذية الغريبة في نطقها... ثم انتقل إلى التعليق على التسميات الأجنبية التي تملأ شوارعنا، بحيث تجعلنا لا نصدق أننا في بلدٍ عربي معتز بعروبته.

وختم د. عربيات بما ذكره الدكتور فواز عن تشكيل لجنة لوضع قانون لحماية اللغة العربية، متمنياً أن يبحث هذا القانون ويطبق، لأنه قانون جيد وحازم وشامل لموضوع التسميات الأجنبية، وضرورة استخدام اللغة العربية السليمة في المستويات الشعبية والرسمية كافة، فهو أمل سعى المجمع إليه سنوات طويلة، فخروجه إلى الوجود تصحيح لواقعٍ لغوي مؤلم لنا جميعاً.